إبراهيم الخليل (عليه السلام)
الهوية التاريخية

م. د. عادل هاشم علي
جامعة البصرة - كلية الآداب

بسم الله الرحمن الرحيم

إن دراسة الظاهرة التاريخية باعتبارها جزءا اساسيا ومحركا للتاريخ بصورة عامة تستند الى عدة عوامل تجتمع فيما بينها لإعطاء صورة واضحة عن هذه الظاهرة . ولا ضير لو كان هناك نقص في إحدى هذه العوامل مع بقاء اعتبارات اخرى مكملة لرسم ملامح الظواهر التاريخية ، بيد ان الاعتماد والتركيز على جانب واحد دون الأخذ بالجوانب المساعدة يعطي منهجا أحادي التخصص ؛ فمثلا لو اعتمد في ظاهرة تاريخية ما على التاريخ فقط – بما يشتمل عليه من تفصيلات جزئية – فان هذه الدراسة او التحليل السردي للظاهرة يتخذ شكلا (تاريخانياً) ومن ثم فان منهج الدراسة يبقى محتاجا للعوامل المكملة لدراسة التاريخ كاللغة والدين وغيرها .

ان نظرة الى مكانة الانبياء تُبرز وبصورة واضحة تأثيرهم في حركة التاريخ البشري ، واذا ما عرجنا على شخصية النبي إبراهيم (صلوات الله عليه) نجد انها كانت اكبر شخصية تاريخية أثرت في منطقة الشرق الادنى القديم وساهمت بقوة في تبدل المجتمعات وانقلابها على ثوابتها الدينية والحضارية ، وكل هذا راجع الى الحركة والتنقل التي امتاز بها النبي إبراهيم في اكثر من مكان ، الامر الذي جعله يبرز شخصيته كنبي في أكثر المجتمعات تحضرا في ذلك الوقت ، وبالتالي فقد اسس في اكثر من بلاد نواة اجتماعية وقبلية ودينية تفرعت فيما بعد لتنشئ شعوبا اتخذت من النبي إبراهيم مثالا وقدوة في مسيرتها الحضارية .

ومع ذلك فان هذه الشخصية العظيمة تسكت عنها آلاف الرقم الطينية والنصوص القديمة المعتمدة في علم الاثار ،في حين تنطق الأسفار التوراتية نصوصا غامضة ومرتبكة

احيانا تحتاج الى جهد غير يسير لتنظيمها وتنقية ما هو مكتوب بنفس عنصري متعصب او منحاز لفئة دون اخرى من المجتمعات التاريخية . اما النص القرآني فهو يمتاز بتجريد الواقعة التاريخية من الملابسات المكانية والزمانية والشخصية ويمنح النص الذي يحوي على صبغة تاريخية حركة وفاعلية رسالية تتجاوز في قيمتها الزمان والمكان ، وهنا يأتي دور الأحاديث والروايات الإسلامية الموثقة لتفصيل الواقعة التاريخية ومكملة لصورة النص الديني الاسلامي ولقد جاء البحث متمركزاً حول ثلاث محاور رئيسة (التسميات – الفترة التاريخية – الموطن) .

أ – التسميات .

الان اقدم الاصول اللغوية لاسم (إبراهيم) ترجع الى اشارات في النصوص الايبلائية ، فقد ورد اسم احد ملوك إيبلا بصيغة (ابريوم A-be-re-um)[1] . وهناك اشارات تعود الى بداية الالف الثاني قبل الميلاد حيث وردت اسماء مقاربة باللغة الاكدية (البابلية ، الاشورية) مثل(أباراما A-ba-ra-ma) (ابامراما A-ba-ma-ra-ma) (ابامرا A-ba-am-ra)[2] .

يشير علماء الآشوريات مثل هومل Hommelوسايز Sayse الى انه تم التعرف اثريا على اسم (إبراهيم) في التعاملات التجارية بين الآشوريين والكنعانيين والاموريين خلال فترة الربع الاول من الالف الثاني قبل الميلاد اذ جاء بصيغة (ابي رامو Abi-ramu) و(أبرام ab-ramu) في عقود البيع في شمال بلاد الرافدين[3].

وفي السياق نفسه نجد اسماء اخرى متصلة بالنبي إبراهيم ، فمثلا اسم يعقوب ورد بصيغة (ya'qub'el الاله يحمي) وهي من الاسماء التي شاع استخدامها في فلسطين خلال القرن الخامس عشر قبل الميلاد . وقد عثر على هذا الاسم في قوائم الفرعون المصري تحتمس الثالث(١٤٩٠-١٤٢٣ ق. م)[4]. ومع ذلك فان هذا الاسم يرجع بأصوله اللغوية الى بلاد الرافدين حيث ورد ضمن الالواح المسمارية التي تعود الى القرن الثامن عشر قبل الميلاد بالصيغة الاكدية (ya-ah-gu-ub-il) ، ويبدو ان اسم إسحق (yit-shaq-el) و يعقوب قد اختزلا من الاسماء او الاشكال الاولى لها وهذه الاسماء ترجع الى البيئة الرافدينية حيث نقطة انطلاق النبي إبراهيم نحو بلاد الشام[5] ، ويمكن ان نستدل بذلك على ان اللغة التي تكلم بها النبي إبراهيم كانت لغة جزرية . وهناك أسماء أخرى تتصل بالبيت الإبراهيمي مثل لابان ويوسف وردت ايضا بصيغها الاكدية بالوثائق المسمارية[6] . ومما يؤكد ان اسم زوجة النبي إبراهيم

ساره Sara هي كلمة اكدية –جزرية الاصل- sarratum وتعني الاميرة او الملكة تقابلها باللغة السومرية كلمة نن كال nin gal وتعني ايضا الملكة او السيدة العظيمة[٧] .

ومن الفترة الاشورية الحديثة نجد اسماء تشابه اسم إبراهيم لاسيما في فترة الملك الاشوري أسرحدون (٦٨٠ – ٦٦٩ ق. م) مثل (ابورامو abu- ramu) وهي اللفظة التي يعتقد العالم الالماني هومل بانها اصل كلمة إبراهيم [٨] .

اما فيما يخص التسميات التي اطلقها كتبة الموروث الديني اليهودي فقد جاءت في طيات سفر التكوين وهي تكاد تتعاض فيما بينها وكذلك ما وجد من تسميات لـ (إبراهيم) في النصوص الاخرى . يذكر سفر التكوين انه في البداية كان اسم النبي إبراهيم هو (أبرام) Abram ومعناه الاب الرفيع وزوجته تدعى ساراي ، وقد جاءت هذه التسمية من الفصل الحادي عشر حتى الفصل السادس عشر . ومما يلاحظ ان هذه اللفظة (أبرام) ترجع –كما مر بنا – إلى الأصول اللغوية الرافدينية .

ثم تغيرت التسمية بعد ان اصبح عمر النبي إبراهيم ٩٩سنة اذ اصبح اسمه (إبراهيم) اذ يذكر سفر التكوين ما نصه :" وعندما كان ابرام في التاسعة والتسعين من عمره ... فخاطبه الرب قائلا : ها انا اقطع لك عهدي فتكون ابا لامم كثيرة ولن يدعى اسمك بعد الان ابرام (ومعناه الاب الرفيع) بل يكون اسمك إبراهيم (ومعناه اب لجمهور) لاني اجعلك أبا لجمهور من الأمم " . [٩] اما فيما يخص تبدل اسم ساراي الى ساره فنقرأ :" وقال لإبراهيم اما ساراي زوجتك فلا تدعوها ساراي بعد الان ، بل يكون اسمها ساره (ومعناه اميرة) ... واجعلها اما لشعوب "[١٠] .

هناك اعتراضات عدة حول التسميات الواردة في سفر التكوين منها لغوية ومنها تاريخية واخرى نقدية ؛ واول ما يرد هو الاعتراض اللغوي على تبدل اسم أبرام الى إبراهيم مع بقاء معنى الاب في كلتا التسميتين ، وهذا لا يصح لان في التسمية الاولى أب Ab وتعني (اب) الا انها انقلبت الى إب ib وهذا لايفيد معنى الابوة ، وقد ارجع اللغويون المقطع (إب) الى اصل الياء فاصبح (يبرأ/ يبره) .

من جانب اخر نجد القرآن الكريم ينفي ان يكون إبراهيم الخليل قد سمي باسمين مع تقدمه بالعمر لان اسم إبراهيم جاء ذكره في الآيات وهو لا يزال فتى صغير اي قبلا مغادرته بلاده وهجرته ؛ وهذا ما تذكره الآية الكريمة :" قالوا سمعنا فتى يقال له إبراهيم "[١١] ، وعلى هذا فان اسم إبراهيم بصيغته القرآنية قد عرف به النبي وهو ما يزال صغيرا .

ومع ذلك فان التسمية الثانية في سفر التكوين تتوافق مع التسمية القرآنية ويبدو ان المعنى التوراتي كان تشريعيا ولا يستند الى التفكيك اللغوي لكلمة إبراهيم (اب لجمهور) كما هو الامر بالنسبة الى ساره التي اطلق عليها كما مر بنا (أم لشعوب) وهذا المعنى تشريعي أيضا ولا يعتمد على المعنى اللغوي للكلمة (أميره) . وفي هذا السياق يرد ايضا في ايات القران الكريم تسميات تشريعية لاسم إبراهيم تتوضح فيها كما يسمى عند الإسلاميين (الجعل التشريعي) اذ نقرا قوله تعالى : " قال اني جاعلك للناس اماماً " [١٢] " ان إبراهيم كان أمة " [١٣] .

اما في النقوش العربية الجنوبية فقد جاء اسم إبراهيم بلفظه او قريبا منه ، اذ وردفي المسند لفظ برهمو (برهمو بن جدن) [١٤] . وكذلك بصيغة ذبرهم ، وقد جاء في النقوش السبأية الحميرية ابدال الهمزة بالهاء [١٥] .

ويرى احد الباحثين الاسلاميين ان اسم نبي الله إبراهيم قديرجع الى الجذر العربي (بره ، برأ/ يبرأ) كما هو الحال لاسم اسماعيل من الجذر يسمع والذي وجد كثيرا في النقوش العربية ومكتوب بالياء (يسمعال) واسحق (يسحق) . وعلى هذا الاساس فقد يكون اسم إبراهيم مشتق من (براء) والميم فيه زائدة كتعريف نسبة [١٦] .

ويبدو ان الجذر (برأ ، يبرأ) يقترب من معنى اشتقاق اسم إبراهيم خصوصا وان القران الكريم قد كرر هذا اللفظ مع اسم النبي إبراهيم منذ طفولته وانكاره لعبادة الاصنام والتبرأ من آلهة قومه آنذاك ، اذ تذكر الآية الكريمة :

" وإذ قال إبراهيم لابيه وقومه إنني براء مما تعبدون * إلا الذي فطرني فانه سيهدين " [١٧] قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه اذ قالوا إنا براء مما تعبدون من دون الله كفرما بكم وبدت بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده " [١٨]

" وما كان استغفـــار إبراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين انه عدواً لله تبـــرأ منه " [١٩]

ان محاولة تفسير اسم إبراهيم وابراز آلية اشتقاقاته من اللغات القديمة جعلت البعض من الباحثين يخترعون أفكارا عجيبا وبطرق تاويل لغوية وتاريخية غريبة ،وعلى سبيل المثال ناخذ احد الباحثين القائلين بان النبي إبراهيم هو الفرعون المصري (اخناتون) [٢٠] مستلا بذلك على تحليل اسم إبراهيم باللغة المصرية القديمة مبتدءاً باسم ابيه وهو الفرعون (امنحوتب

الثاني) ولقبه الملكي (نب ماعت رع) والذي ينطق باللغات الجزرية (السامية) نمرور ومن ثم يأولها الى النمروز او النمرود الملك الطاغية ! بعدها يعرج على اسم إبراهيم ويؤكد على مصرية هذا الاسم المكون من ملصقين هيروغليفيين هما (ابرَ) وتعني جواد (رام) وتعني رجل ،وبالتالي فان اسم إبراهيم يعني الفارس . كما ان لقب خليل هو لقب مصري (أخن – آتون) –حبيب الله . وليس بالبحث متسع يسمح بالرد على هذا الرأي المتناقض في داخل افكاره ، ثم لا اعرف ان هذا الكاتب الى أي من الديانات السماوية ينتمي .

اما فيما يخص والد النبي إبراهيم فان الجدل يكون بين مسميات الموروث الديني اليهودي والمتمثل في طيات سفر التكوين الذي أسماه (تارح TARAH) وبين اللفظة الوحيد المذكورة بالقران الكريم بصيغة (آزر) وهي بحد ذاتها تمثل اختلاف في المعنى المقصود من ارتباطها بالنبي إبراهيم . هل هو (أب) ام (عم) ؟

جاء في سفر التكوين ان والد إبراهيم هو تارح وقد ارتحلوا مع باقي افراد عائلتهم الى حران واستقروا فيها حتى ممات تارح بعد ان بلغ من العمر ٢٠٥ سنة [٢١] . وعلى هذا الأساس أخذت المصادر تطلق لفظة تارح على والد إبراهيم حتى اصبح هذا اللفظ متفقا عليه عند جميع الكتاب في العالم إلا بعض المؤرخين الإسلاميين .

النظرة الإسلامية لوالد إبراهيم تستند إلى اسم آزر الوارد في الآية الكريمة : " واذ قال إبراهيم لأبيه آزر" [٢٢]

وقد حاول مفسرو القران الكريم التوفيق بينما جاء في الآية الكريمة عن اسم إبراهيم وبين ما أخذ وتواتر عن توراة اليهود ، وقد ذكرت اقوالاً متعددة كان من ابرزها انه لابي إبراهيم اسمان هما آزر وتارح مثل اسرائيل ويعقوب . او ان احدهما كان اسما والاخر كان لقباً [٢٣] .

اما الراي الاكثر انتشارا في الوسط الديني الاسلامي هو ان آزر لم يكن والد إبراهيم وانما كان عمه بدليل ان آزر كان مشركا ومات على دين قومه وهذا ما يتعارض مع قول النبي محمد (صلوات الله عليه وآله) : " لم يزل ينقلني الله من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات "[٢٤] . وهذا يدل على ان النسب الشريف مطهر من الشرك من جهة الاباء والامهات . كما ان اباء النبي كانوا جميعا مؤمنين بالله وغير مشركين كما توضح ذلك الآية الكريمه في احد مصاديقها :

" الذي يراك حين تقوم وقلبك في الساجدين " [٢٥] .

وتفسر هذه الآية على ان روح النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كان ينقلها الله تعالى من ساجد الى ساجد لله رب العالمين [٢٦] .

كما ان تفسير قوله الكريم (لأبيه آزر) اخذ على اللغة القرآنية في معنى الأبوة اذ ان القران الكريم صريح في ان الأبوة كما تطلق على الوالد تطلق أيضا على العم وعلى الجد كما في قوله تعالى : " ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذا قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك واله آبائك إبراهيم واسماعيل واسحق " [٢٧] . فإبراهيم اب واسماعيل اب واسحق اب للنبي يعقوب . وهذا التقليد كان ساريا عند العرب قبل الاسلام وبعده .

على هذا المنظور فان آزر كان عم للنبي إبراهيم ولم يكن اباه ، وقد تتضح لنا بعض ملامح الصورة عن الأمر إذا ما ربطنا هذا الاتجاه مع ما ما جاء في سفر التكوين الذي ينكر بان إبراهيم (تارح) قد ارتحل من بلاده في وادي الرافدين مع إبراهيم الى حران [٢٨] . وهذا يدل على ان تارح لم يكن متعارضا مع ابن إبراهيم من حيث الجانب العقيدي التعبدي والا لما كان قد تبعه وسار معه في هجرته من العراق الى الشام . وانما الذي اختلف معه في عبادة الاصنام هو عمه آزر .

بعض الباحثين الاسلاميين المحدثين حاولوا عن طريق اللغة وتصريف حروفها عبر الإزمان اعطاء تفسيرا لغويا يقضي بكون آزر هو تارح نفسه ، من خلال تشابه الأحرف وتبدلها بين اللغات الجزرية (السامية) . اذ يرى الاستاذ المرحوم عباس العقاد انه اذا نسب إبراهيم الى آشور فمن الممكن ان يكون آزر وتارح لفظين لاسم واحد اذا يعتقد بان آشور تكتب باللفظ آزور وآثور وآسور وآتير ، ثم يحول هذه الالفاظ الى تيرا وتيرح باعتقاد ان آزر هو اللفظ القديم وان تيرا او تيرح هي نطق بعض اللغات السامية المتقدمة التي تكتب آشور بين الواو والياء [٢٩] .

ويرى باحث معاصر ان كلمة آزر في القران الكريم هي ترجمة (تارح) في اسفار اليهود وذلك من خلال تاصيل لفظة تارح في اللسان العبراني ومعرفة معناه واشتقاقه في اللسان الآرامي (لسان إبراهيم كما يدعي سفر التكوين) . ويرجع هذا الباحث كلمة تارح الى الجذر العبري الآرامي (طرح) أي حمل ما يثقل ظهره ويقابلها مع الجذر العربي (وزر – يزر – وازر) والوزر هي الحمل الثقيل ثم يجعل كلمة (طارح – طورح) هي كلمة (الوازر) على التطابق لا على المجاز بمعنى المحمل [٣٠] .

عموما ان محاولة إيجاد معنى تقاربي او تطابقي بين آزر وتارح يبقى بعيدا عن حلول المكتشفات الأثرية والرقم والألواح الكتابية في تلك الفترة ، اذ ليس هناك أي نص مسماري أشار من قريب او بعيد الى هاتين اللفظتين ، وهذا ما يجعل الباحثين يركنون الى تحليلات ضعيفة رغم الجهود المبذولة ، وبالتالي فان ازر على ما اعتقد لم يكن والد إبراهيم بدليل ما مربنا ثم ان تارح المذكور في سفر التكوين هو الاخر موضع خلاف بين كونه والد إبراهيم او غيره لتناقض كتبة الاسفار في شخصية تارح الذي توجه مع إبراهيم الخليل الى ارض كنعان وبين تارح صانع الاصنام والمدافع عنها .

ب . الفترة التاريخية

ان البت في الموطن الاصلي للنبي إبراهيم يعتمد اساساً على تحديد الفترة التي عاشها . وقد تنفعنا هنا الأسفار اليهودية في رسم بعض الملامح التاريخية المعاصرة للنبي إبراهيم بعد مقارنتها مع النقوش والكتابات الأثرية المنتشرة في بلاد الرافدين ومصر وسوريا القديمة .

في البداية نعرض الملامح التاريخية لعصر النبي إبراهيم من خلال المدونات التي اجراها دارسو التوراة والتي تنقسم بدورها الى طريقتين لحساب واعطاء تاريخ شبه مؤكد للفترة الزمنية التي عاشها إبراهيم الخليل . وتعتمد كلتا الطريقتين على بناء الهيكل (هيكل سليمان) كنقطة تاريخية لحساب تواريخهم ، الا انها تختلف في الفترة التي عاشها بني اسرائيل في مثر حتى خروجهم منها الى فلسطين ويمكن تلخيص هذه الحسابات كالاتي :

ان تاريخ بناء الهيكل وبالاعتماد على الغالب الاعم من العلماء يحدد بحوالي ٩٦٠– ٩٧٠ ق. م . ويجعلها المتخصصون في الدراسات التوراتية بـ ٩٦٦ق. م كرقم وسطي [٣١] . ثم يضاف الى هذا الزمن ما قضاه بين إسرائيل في مصر وهي حسب ما جاء في سفر الملوك ٤٨٠ سنة : " وعندما بدأ سليمان في بناء هيكل الرب في الشهر الثاني من شهر ريو (ايار – مايو) من السنة الرابعة لتوليه عرش إسرائيل ، كان قد انقضى على خروج بني اسرائيل من ديار مصر أربعمائة وثمانون عاما " [٣٢] ، ويضاف الى ذلك أيضا سوات عمر النبي يعقوب عند دخوله الى مصر والتي حسبت في سفر التكوين ١٣٠ سنة : " وسأل فرعون يعقوب كم هو عمرك ؟ فاجاب يعقوب " سنوات غربتي مئة وثلاثون سنة " [٣٣] أما النبي اسحق فقد كان عمره ٦٠ سنة عندما ولد له يعقوب حسب ما جاء في سفر التكوين (٣٥ : ٢٦) ، في حين كان عمر إبراهيم ١٠٠ سنة عندما بشر

باسحق ولده . وبذلك فان جميع هذه الارقام تعطينا رقما تاريخيا من وجهة نظر الاسفار التوراتية هو ٢١٣٦ ق . م .

اما التوجه الاخر في حساب هذه الاحداث فهو مطابق له الا في تحديد فترة بقاء بني اسرائيل في مصر وهنا تعتمد على سفر الخروج الذي جاء فيه : " وكان مدة غربة بني اسرائيل التي اقاموها في مصر أربع مئة وثلاثون سنة " [٣٢] . اذن فالمدة ٤٣٠ سنة تضاف الى باقي الحسابات فيصبح لدينا الرقم الثاني المقرب ٢١٠٠ ق .م . كبداية لحياة النبي إبراهيم الخليل .

من الجانب الاثاري يكشف لنا العلماء من خلال اسلوب الحياة ان الفترة التي عاشها النبي إبراهيم في فلسطين خلال فترة ترحالة توازي بداية العصر البرونزي الوسيط(٢٠٠٠-١٥٠٠ ق. م .) [٣٥] . بدليل ان الاثار قد كشفت عن تمدن حضاري اولي (post – urban) من خلال المستوطنات العديدة والمنتشرة في مناطق وادي الاردن والنقب وسيناء ، وغدت هذه المستوطنات مراكز حضارية بارزة في حوالي ١٨٠٠ ق . م . تطورت فيما بعد الى دويلات لعبت دورا مهما في تاريخ الشرق الادنى القديم مثل شكيم ، عكا ، اريحا ، القدس . وغيرها من الدويلات المنتشرة والتي ظلت ناشطة حتى تمكن المصريين من تحطيمها بعد ملاحقتهم للهكسوس الى ديارهم [٣٦] .

من جانب اخر ان تاريخ الهكسوس في مصر يمكن ان يعطي سندا يعاضد التقريب التاريخي لعصر النبي إبراهيم ، خصوصا ان فترة حكم الهكسوس في مصر تكاد تكون متفق عليها في جميع المصادر الدينية والتاريخية . فالقران الكريم يشير الى ان حياة النبي يوسف (عليه السلام) ومقدم اباه النبي يعقوب (عليه السلام) والاسباط الى مصر ، في فترة سيطرة الهكسوس على الحكم المصري كما تشير الاية الكريمة : " وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي " [٣٧] .

وهذا الاستعمال القراني للفظة ملك تسلط الضوء على حقبة تاريخية حصل فيها تغيير سياسي في طبيعة وظام الحكم المصري القديم الذي كان فيه لقب (الفرعون) هو لقب راس النظام المصري وليس الملك .

وبالاشارة الى حكم الهكسوس فان الاثاريين يحددون حكمهم من الاسرة الرابعة عشر حتى الاسرة السابعة عشر (١٧٨٨ –١٥٨٠ ق . م) [٣٨] ، ودخول يعقوب مصر في هذه الفترة يجعل الامر اكثر قبولا بالنسبة الى الفترة الزمنية التي عاشها إبراهيم الخليل ؛ و ما اصطلح عليه بين المؤرخين بالعصر البابلي القديم (٢٠٠٦–١٥٩٥ ق .) .

ان من ميزات هذا العصر الذي يبدأ مع نهاية آخر سلالة سومرية وهي سلالة اور الثالثة على يد العيلاميين ، ظهور اكثر من سلالة حاكمة ومستقلة في بلاد الرافدين ، فضلا عن ازدياد موجات الامورين وتدفقهم واستقرارهم في العراق لاسيما المنطقة الوسطى منه مثل بابل ولارسا وكيش واشنونا وغيرها من المدن التي سبق وان استقروا فيها خلال فترة الحكم الاكدي . ثم انقسام البلاد الى معسكرين ، معسكر العيلاميين الذين سيطروا على المدن السومرية الجنوبية بعد اسقاطهم للعاصمة (اور) ، تمثلهم دويلة (لارسا) . اما المعسكر الثاني فيتمثل بالامورين الذين اخذوا يمثلون الوريث الثقافي والديني للسومريين ، وقد تمركزوا في وسط العراق مثّلهم سياسيا في بادئ الامر دويلة (آيسن) في صراعهم مع العيلاميين ؛ في حين كانت مدينة بابل في طور الظهور والارتقاء السياسي بعد ان اسس فيها الاموري المدعو (سوموابوم) اول سلالة حاكمة فيها (١٨٩٤ – ١٥٩٥ ق. م) كان حمورابي سادس ملك فيها [٣٩] .

ج – الموطـــن

بعد استعراض الموجز التاريخي نعرج على اهم الاراء التي قيلت في اصل النبي إبراهيم الرافديني. هل كان من الجنوب (اور السومرية) ام كان من الشمال (حران) ام من الوسط (كوثى) ؟ وقبل الخوض في تفاصيل هذه الاماكن يجب التنبيه الى ان الاشارة الى اور او حران عند العلماء متاتية من انطلاقهم من النص التوراتي .

فيما يخص مدينة اور وكونها الموطن الاول للنبي إبراهيم فقد كانت نقطة انطلاق هذا الراي من سفر التكوين الذي نعت المدينة بـ (اور الكلدانيين) :" واخذ تارح ابرام ابنه ولوط ابن هاران ابن ابنه وساراي كنته امراة أبرام ابنه فخرج بهم من أور الكلدانيين .. " . وقد اعتبر انصار هذا الراي ان مدينة اور السومرية والتي تقع اطلالها اليوم على بعد ١٧ كم جنوب غرب مدينة الناصرية ونهر الفرات في منطقة تعرف اليوم ب (المقير) شرقي تل العبيد، والى الشمال الغربي من بلدة سوق الشيوخ ، والشمال الشرقي لبلدة ابو شهرين (اريدو) .

بدأ التنقيب في هذه المدينة (اور) عام ١٨٥٤ من قبل القنصل البريطاني في البصرة (ويلكوكس) وقد عثر على بعض النصوص التي بينت موقع المدينة . وفي عام ١٩٢٢ بدأت بعثة علمية مشتركة من المتحف البريطاني وجامعة بنسلفانيا الامريكية برئاسة السير ليونارد وولي باعمال التنقيب في المقرة الملكية ، وقد كشفت هذه الاعمال عن تاريخ المدينة منذ بداياتها الاولى

وحتى الفترات المتاخرة من تاريخها القديم الذي ينتهي مع سقوط سلالة بابل الحديثة ٥٣٩ ق . م . كما اوضحت التنقيبات ان مدينة اوركانت من المدن التي ضمها سرجون الاكدي الى حدود مملكته . ومن الجدير بالذكر انها كانت تمثل قطبا للمعارضة السومرية ضد حكم الاكديين (الجزري) [٤٠] ؛ ثم غدت مدينة ثانوية في فترة الغزو الكوتي حتى ظهرت فيما بعد على مسرح الاحداث واصبحت عاصمة لأخر امبراطورية سومرية في عهد مؤسسها اور نمو (٢١١٣ – ٢٠٠٦ ق. م .) .

ما يهمنا هو التنقيبات التي اجراها السير ليونارد وولي وما نتج عنها في تصوراته . اذ تاتي الزقورة في مقدمة اكتشافاته وهي عبارة عن بناية مدرجة تتكون من ثلاث طبقات او مصاطب ، كان يعلو المصطبة الثالثة معبد صغير خصص لعبادة اله مدينة اور (سين – ننار) اله القمر . وقد ربط السير وولي هذا البرج المدرج مع (برج بابل) الوارد في سفر التكوين تفي الفصل الذي يسبق الحديث عن قصة إبراهيم ؛ اضف الى ذلك العثور على تمثال صغير (١٧ بوصة) على شكل كبش صغير مقدم كقربان او تضحية . وهو واحد من العديد من التماثيل التي تستخدم في الطقوس الدينية اليومية آنذاك . وقد ربط الاستاذ وولي هذا التمثال مع النبي إبراهيم واكر الله تعالى اليه بذبح ابنه والتضحية به . فضلا عن ذلك عثوره في القسم الجنوبي من المدينة على حي سكني يحوي على بيوت ترقى الى عهد آيسن لارسا (العصر البابلي القديم) كان من بينها بيت يبعد حوالي ٣٠٠ م من المعبد المركزي في المدينة اسماه الاستاذ وولي (بيت إبراهيم) .

ان فرضية اور السومرية (المقير) هي ذاتها المذكورة في سفر التكوين (اور الكلدانيين) والتي كان عميدها السير ليونارد وولي ، واجهت انتقادات وتناقضات عدة منها من داخل الاسفار التوراتية ومنها ادلة تاريخية تفند هذه الفرضية واخرى في المنهجية العلمية . ويمكن تلخيص هذه الاعتراضات مجتمعة في النقاط التالية :

١ – ان الموقع الجغرافي لمدينة اور السومرية في جنوب بلاد الرافدين تقع الى الغرب من نهر الفرات وهذا يتعارض مع اور الواردة في التوراة والتي يوضحها نص توراتي اخر ويضعها شرقي نهر الفرات كما جاء ذلك في سفر يشوع :" لقد اقام اجدادكم ومن جملتهم تارح ابو إبراهيم منذ القدم في شرقي نهر الفرات حيث عبدوا آلهة اخرى ، فاخذت أباكم إبراهيم من شرقي النهر وقدته عبر ارض كنعان وكثرت نسله فاختاروا لانفسكم اليوم من تعبدون سواء الالهة التي عبدها آباءكم الذين استوطنوا شرقي نهر الفرات " [٤١]

٢ – ان ورود كلمة (الكلدانيين) بصفة النعت لأور يجعل الكلمة تفقد مدلولها التناسق والتزامن مع الكلدان ، الذين لم يظهروا على مسرح التاريخ الا بعد حوالي ١٠٠٠ سنة من ظهور النبي ابراهيم الخليل ؛ فلا يجوز تسمية المدينة باقوام لم يمروا عليها بعد . ومع ذلك فان انصار هذا الراي يقترحون بان اسم الكلدانيين أضيف الى النص التوراتي من خلال الكتبة اليهود لغرض الإيضاح المكاني .

٣ – من المعروف عن مدينة اور انها كانت ذات طابع سومري بحت حتى بعد سقوط اخر سلالة فيها (اور الثالثة ٢٠٠٦ ق . م .) أي ان الجنس البشري السومري كان هو العنصر الابرز فيها مع تواجد قليل للجزريين المعروفين بالبداوة والمستوى الحضاري الادنى من السومريين . وكما مر بنا فانها كانت تتميز بثوراتها ضد الحكم الاكدي الجزري ، وهذا يعني ان إبراهيم الاموري (كما سياتي تبيانه) كان يتصف بالصفة الاساسية للاموريين بكونه راعياً . وهذا الاسلوب البدوي يتناقض مع المدنية السومرية المتحضرة (اور) لان السومريين يحتقرون البداوة ويصفونها بالهمجية والبربرية [٤٢] .

٤ – فيما يخص المنهج الاثاري ، ليس هناك أي دليل اثري واضح يشير الى ان اور السومرية هي موطن النبي إبراهيم الخليل ؛ وان المنقب وولي قد اطلق جزافا على احد بيوتات الشطر الجنوبي للمدينة (بيت إبراهيم) وهذا ما لايستند الى على أي دليل مادي ملحوظ . وقد رد على ذلك احد الآباء المسيحيين بقوله " ؛ ولا احسب ذلك الا تخمينا او ترجيحا شخصيا لا يعول عليه . " [٤٣] .

اما الموقع الثاني الذي يطرح كموطن اول للنبي إبراهيم الخليل هو مدينة (حران =الرها= اورفا) . وهذا الافتراض يتبناه العديد من العلماء البارزين مثل سيروس كوردن Cyrus Gordon و هيرشل شانكس Hershel Shanks ؛ وكان انطلاقهم ايضا من النص التوراتي الوارد في سفر التكوين والذي يشير الى ان حران هي المدينة التي ابتدأ منها إبراهيم واهله رحلتهم نحو كنعان ؛ " اترك أرضك وعشيرتك وبيت أبيك .... فارتحل ابرام كما امره الرب ورافقه لوط وكان ابرام في الخامسة والسبعين من عمره عندما غادر حران " [٤٤] .

وحران او حاران مدينة من مدن بلاد مابين النهرين تقع على نهر البليخ احد فروع نهر الفرات وعلى مسافة ٢٨٠ ميلا الى الشمال الشرقي من دمشق ، وكانت مركزا تجاريا ومحطة مهمة للطرق الرئيسة بين بلاد بابل والبحر المتوسط . واسم حران مشتق من لفظة اكدية ومعناها (الطريق) . والمدينة كانت ذات بيئة آرامية منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد وتشترك مع مدينة اور السومرية (في العصور اللاحقة) بخاصية عبادة الاله القمر واعتباره الاله الرسمي للمدينة [٤٥] .

البعض من المؤرخين يحاولون جعل حران تطابق (اور الكلدانيين) معتمدين على جملة " ارضك وعشيرتك " يضاف الى ذلك بعض النصوص المسمارية التي ترقى الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد مثل وثيقة شمش آرا shamsh ara التي عثر عليها في منطقة تقع على الحافة الشرقية للهلال الخصيب سميت (اورئو ura'u) وهي منطقة قريبة الى الخابور . فضلا عن ذكر لكلمة (اورا ura) في النصوص المسمارية التي تحدثت عن الفتوحات الاشورية خلال القرن الثامن قبل الميلاد وبالتحديد في زمن الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث في الجهات الشمالية الغربية القريبة من ديار بكر الحالية [٤٦] . واعتقد ان هذا الراي ضعيف لوجود اعتراضات عدة عليه وهي :

١- ان الاصحاح الذي يذكر ان إبراهيم ترك ارضه وعشيرته وانطلق نحو بلاد كنعان ، يسبقه تماما اصحاحا يذكر فيه بداية رحلة إبراهيم واهله من اور الكلدانيين الى بلاد كنعان لكنهم استقروا مؤقتا في حران أي انها كانت بمثابة محطة توقف بالنسبة لإبراهيم الخليل . وهذا تقريبا باتفاق معظم الدارسين في حقل الدراسات التوراتية [٤٧] .

٢- ان اور الكلدانيين لا يمكن ان تكون حران لان الاخيرة كما مر بنا ذات بيئة آرامية وان تواجد الكلدانيين في هذه المناطق الشمالية لبلاد آشور (بما فيها حران) لم يظهر الا بعد سقوط الدولة الاشورية ٦١٢ ق . م . اذ كانت حران اخر معقل للاشوريين ومن ثم دخلوها الكلدانيون المنتصرون . بعبارة اخرى ان حران طالما وصفت بالارامية وليس بالكلدانية على الرغم من ان البعض يرى في قبيلة (كلدو) فرع من الارامية وهذا ما لا يتفق مع الواقع التاريخي للآراميين [٤٨] .

٣ - ومما يؤكد ارامية حران وجود نصوص في سفر التكوين تلقبها بالقاب منها (الحقل) - حقل الآراميين او سهل الآراميين (Phaddana Aram) كما نقرأ :" فقال الرب ليعقوب ارجع الى ارض ابائك ومسقط راسك [كنعان] ... فقام يعقوب وحمل بنيه ونساءه على الجمال وساق جميع ماشيته التي امتلكها في فدان ارام " [٤٩] ونقرا ايضا :" والان خذ عدتك وجعبتك وقوسك واخرج الى الحقل [حقل الآراميين] وصد لي صيدا " [٥٠] ؛ كما ان حران وصفت بكونها ارض استقرار (ناحور - اخ ابراهيم) :" وقام ومضى الى أرام النهرين (ما بين النهرين) الى مدينة ناحور " [٥١] ؛ كما انها وردت في سجلات ماري (تل الحريري) العائدة الى القرن الثامن عشر قبل الميلاد بصيغة (ناخور Nakhur) وتعرف اليوم بـ (تل ناخيري Til-Nakhiri) وهي من اطراف مدينة حران . وبعبارة اخرى ان مدينة حران حتى لو اريد اطلاق لقب ما عليها فان هذا اللقب لايتماس مع لقب الكلدانيين .

٤ – قد يكون النسب الذي الصق بالنبي ابراهيم الخليل (الارامي) هو الذي جعل الباحثين ينسبون (حران) الارامية موطنا له . وفي الواقع ان إبراهيم الخليل لم يكن اراميا كما يعتقد اليهود معتمدين على النص الوارد في سفر التثنية :" ... ثم يعلن صاحب التقدمة امام قائلا امام الرب : كان ابي آراميا تائها ثم انحدر الى مصر وتغرب هناك ومعه نفر قليل ولكنه اصبح هناك امة عظيمة " [٥٢] . والمرجح كثيرا ان ابراهيم كان اموريا ، بل انه كان زعيما اموريا كما يقول السير ليونارد وولي ، لان الموجات الامورية والجنس البشري الاموري كان الابرز والاكثر انتشارا في بلاد الرافدين وبلاد الشام في فترة بداية الالف الثاني قبل الميلاد وهي الفترة التي عاصرها النبي إبراهيم الخليل ؛ ولم يكن للاراميين أي ذكر تاريخي بعد ، وهذا ما يؤكده النص التوراتي :" لنسلك [إبراهيم] اعطي هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير ن نهر . الفينيقيين والقنزيين و القدوميين والحيثيين والفرزيين والرفائيين والاموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين " [٥٣] وما يلاحظ في هذا النص (الطيوغرافي) انه ذكر الاقوام المنتشرة بين مصر ونهر الفرات في فترة حياة النبي ابراهيم ولم يرد ذكر للاراميين وذلك لانهم لم يكونوا قد ظهروا بعد في المنطقة ؛ اذ ان اقدم انتشارلهم يرجع الى القرن الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد كما ورد في نصوص الملك الاشوري تجلاتبليزر الاول (١١١٦ – ١٠٩٠ ق. م) والملك الأشوري أشوربل كالا الاول (١٠٧٣ – ١٠٥٦ ق . م) [٥٤] .

ومما يثبت آمورية ابراهيم على اراميته اسماء ابنائه اسماعيل واسرائيل -يعقوب (عليهم السلام) اذ يلاحظ استخدام لفظة (إيل) والتي تعني (الله / الاله) وهذا اللفظ كان مستخدما من قبل البابليين (الاموريين) في تركيبات اسماء اعلامهم ومفرداتهم مثل إشطب إيل ishtup – il مؤسس سلالة ماري الامورية [٥٥] . في حين هذه اللفظة لم تكن اصيلة عند الاراميين بل ان الاله (إيل) كان من جملة الالهه التي استعارها الآراميون من الاقوام المجاورة لهم في فترات تاريخية لاحقة ودخلت في تركيب أسماء الاعلام مثل ركب – إيل (ركاب) [٥٦] .

اما الرأي الثالث نراه في بعض المصادر التاريخية الاسلامية نجد هناك راي مغاير حيث يعتقد اصحاب هذا الراي بان ابراهيم الخليل انما كان مولده وموطنه الاول في مدينة (كوثى) تل ابراهيم حالياً في قضاء المسيب في محافظة بابل . وهناك عدة روايات تاريخية اسلامية تورد هذا الموضع (كوثى) باعتباره هو المقصود في عبارة (اور الكلدانيين) في سفر التكوين .

فالمسعودي يرى ان اور الكلدانيين من اطراف بابل كما اورد في نص العنوان (ذكر ملوك بابل وهم ملوك النبط وغيرهم المعروفيين بالكلدانيين)[٥٧] ويؤيد هذا الراي الشيخ محمد جواد مغنية بقولة :" بعد ان انجاه الله من كيد قومه هاجر من بلده اور الكلدانيين- بابل – الى بلاد الشام "[٥٨] . ويذكر الدكتور احمد سوسه :" مع اختلاف الباحثين في تعيين مكان ولادة ابراهيم الخليل فان اكثرهم متفق على انه كان في كوثى قرب بابل "[٥٩] .

وروي عن ابي محبوب عن ابراهين بن ابي زياد الكرخي قال : سمعت ابا عبد الله (جعفر الصادق عليه السلام) يقول :" ان ابراهيم عليه السلام كان مولده بكوثى ربا ، كانت قرية من اعمال الكوفة [في العصر الاسلامي]وكان ابه من اهلها "[٦٠] . وفي المعنى نفسه اورد المجلسي مانصه :" كوثى ربا كانت قرية من قرى الكوفة كما ذكره المؤرخون والذي ذكره اللغويون هو كوثى . قال الجزري كوثى العراق هي سرة السواد وبها ولد ابراهيم الخليل عليه السلام "[٦١] .

وذكر محمد بن سيرين : سمعت عبيدة يقول سمعت عليا -عليه السلام – يقول : من كان سائلا عن نسبتنا ، فإنا نبط من كوثى . وروي عن ابن الأعرابي أنه قال : سأل رجل عليا -عليه السلام – فقال : أخبرني يا أمير المؤمنين عن أصلكم ، معاشر قريش ، فقال : نحن قوم من كوثى .واختلف الناس في قوله : نحن قوم من كوثى ، فقالت طائفة : أراد كوثى العراق ، وهي سرة السواد التي ولد بها إبراهيم -عليه السلام – وقال آخرون : أراد كوثى مكة ، وذلك أن محلة بني عبد الدار يقال لها كوثى ، قال أبو منصور :والقول الأول هو الأدل لقول علي -عليه السلام – : فإنا نبط من كوثى ، ولو أراد كوثى مكة ، لما قال نبط ، وكوثى العراق هي سرة السواد من محال النبط ، وإنما أراد – عليه السلام – أن أبانا إبراهيم كان من نبط كوثى وأن نسبنا انتهى إليه ، ونحو ذلك ; قال ابن عباس :نحن معاشر قريش حي من النبط ، من أهل كوثى ، والنبط من أهل العراق .قال أبو منصور :وهذا من علي ، وابن عباس ، عليهم السلام "[٦٢] .

ان هذه الروايات التاريخية الإسلامية على الرغم من عدم انتشارها (لسبب ما) فان هناك عدة اعتبارات تاريخية ولغوية ونصوص توراتية ترجح كفة (كوثى) باعتبارها مسقط راس ابراهيم الخليل والمقصودة في عبارة اور الكلدانيين وهذه الاعتبارات كالاتي :

١- على صعيد النسب التاريخي كان ابراهيم الخليل أموريا –كما مربنا – وتشير الشواهد التاريخية إن الاموريين في هجراتهم نحو بلاد الرافدين اكثروا في استقرارهم وتجمعهم في بابل

وما جاورها من المدن حتى انهم اسسوا اقوى سلالة خلال العصر البابلي القديم (الذي عاصر ابراهيم بداياته) وهي سلالة بابل الاولى ؛ ويتصل في هذا السياق ان مدينة كوثى هي من اكثر المدن التي ارتبطت ببابل حتى غدت جزءا منها او من اطرافها . وان الأقوام التي سكنت في بابل هي الاقوام نفسها التي سكنت في كوثى وذلك للاتصال الجغرافي والتشابه البيئي والقرب المكاني بين بابل .

٢ – ان تعيين مكان مدينة أور الكلدانيين في بلاد الرافدين يحتاج الى تفكيك هذه العبارة ونبدأ بكلمة (أور) والتي يرجع اصلها الى اللغة السومرية ($uru_2{}^{ki}$ - iri – iri $_{11}$) والتي تعني مدينة او بلدة او قرية [٦٣] . وقد تسربت هذه الكلمة الى اللغات الجزرية (السامية) عن طريق احتكاك اللغة السومرية باللغة الاكدية (البابلية والاشورية) ؛ وتذكر عدد من النصوص المسمارية باللغة الايبلائية (القريبة جدا من الاكدية) والتي ترقى الى الالف الثالث قبل الميلاد بعض الكلمات كثل اورا – اورو ura- uru كمفردات تتبع اسماء الاماكن والاحياء القريبة والمجاورة لمدينة ايبلا [٦٤] . اما في نصوص الالاخ (تل العطشانة حاليا) فهناك اشارات تعود الى ١٤٠٠ ق. م . لاسم قرية تقع الى الطرف الغربي من المدينة سميت بـ (اور ure) . فضلا عن ظهور اسماء لقرى وبلدات في حوالي ١٤٥٠ ق . م . ترتبط ايضا بالالاخ مثل(اوري uri) ، (اورا ura) ، وكلها تقع ضمن محيط مدينة الالاخ [٦٥] .

اما في سجلات دويلة ماري (الامورية) نجد هناك اسماء لمدن ترتبط بها كلمة (أور- مدينة) تقع على جوانب المدينة الرئيسة ماري (Great (uri المدينة الكبيرة و Small uri المدينة الصغيرة (البلدة) [٦٦] . وربما قصد من النص التسلسل الإداري للمدينة على غرار العاصمة- البلدة – القرية ، او ما شابه ذلك .

على هذا الاساس يتضح لنا ان كلمة (اور uru) او ما شابهها مع اختلاف لفظها في اللغات الجزرية ، قصد منها القرى او الضواحي القريبة من المدن لو المراكز الحضرية البارزة . اذن فالمقصود من اور الكلدانيين هي بلدة او مدينة الكلدانيين ،لكن كيف ينطبق هذا على مدينة (كوثى) .

٤ – ان المتمعن في خارطة العراق القديم يلاحظ ان كوثى ملتصقة تماما بمدية بابل من جهة الشرق كما لو كانت احدى ضواحيها ؛ وقد شكل الكلدانيون في بابل وكوثى مركزا للمعارضة ومصدر ازعاج للسلطة الاشورية في عصر الامبراطورية الاشورية الثانية وهي الفترة التي برز فيها الكلدانيون سياسيا في بلاد الرافدين . حتى غدت تعرف هذه الظاهرة ب (المشكلة الكلدانية)

، وهي ان الكلدانيين اخذوا يتحركون من مناطق (ارض البحر) نحو الفرات محاولين السيطرة على المدن القديمة ، حتى تمكنوا في زمن زعيمهم المدعو أوكن – زير ٧٣٤ ق . م. من احتلال بابل ولاول مرة في تاريخ الكلدانيين [٦٧] . ولكن بعد ثلاث سنوات استطاع الآشوريون من ارجاع بابل الى الحظيرة السياسية المركزية ، وكان ذلك في أواخر عهد الملك تجلاتبليزر الثالث(٧٤٥ – ٧٢٧ ق. م) وبداية حكم الملك شلمناصر الخامس (٧٢٧ – ٧٢٢ ق.م) [٦٨] .

ويذكر ان بلاد بابل قد انقسمت على نفسها في مقاومة هجوم الاشوريين [٦٩] ، اذ لم تساند المدن البابلية الاخرى الكلدانيين في معركتهم ضد الاشوريين سوى مدينة كوثى والتي يبدو انها كانت تمثل اهم مدينة بابلية للكلدانيين ؛ الامر الذي اضطر الملك الاشوري شلمناصر الخامس ان ينفي أسرى الكلدان من بابل وكوثى (معقل الكلدانيين) الى مدينة السامرة في فلسطين ويحلهم محل الاسرائيليين (المنفيين ايضا) بعد ان سقطت دولتهم على يد الملك نفسه شلمناصر الخامس . وهذا ما يؤكده النص التوراتي المهم الذي يتحدث عن سقوط دولة اسرائيل الشمالية وعاصمتها السامرة في سفر الملوك الثاني :

" ونقل ملك آشور أقواما من بابل وكوث وعوا وحماة وسفروايم واسكنهم مدن السامرة محل بني اسرائيل . . . فعبد القدمون من بابل اصنام إلههم سكّوث بنوث ، وعبد القادمون اصنام إلههم نرجل [نركال] " [٧٠] .

ولا يخفى عن احد ان كتبة اسفار التوراة خلال فترة السبي البابلي الثاني ٥٨٦ ق. م كانوا على مقربة زمنية من سير هذه الاحداث وافرازاتها وتسمياتها .

٥ – على صعيد علم الاثار فان بعض المكتشفات الحديثة قد اتفقت مع القران الكريم حول مسالة تحريق ابراهيم الخليل عليه السلام فقد جاء بالاية الكريمة مانصه : " { قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ • قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ} [٧١] . اذ كشف المنقبون في مدينة (بورسيبا)التي تقع جنوب مدينة بابل وتعرف اطلالها اليوم باسم بيرس نمرود، كشفوا عن وجود كتل غير عادية من الاجر المزجج حول اسفل برج المدينة وكان شاهدا على استعمال حرارة هائلة يصعب تفسيرها [٧٢] ، وكان يعتقد ان هذا البرج هو برج بابل الذي تعرض للحريق ؛ الا ان بعد الكشف عن اثار برج بابل اتضح بان ذلك كان خطا حتى مجيء احد الباحثين الانكليز وهو ج . س . بكنغهام الذي زار بابل عام ١٨١٦م واستطاع ان يثبت ان بابل كانت ممتدة باراضيها

الى مدينة بورسيبا [٧٣] . وتكاد تكون كوثى وبابل وبورسيبا اقليم واحد متصل ببعضه جغرافيا الا انها منفصله من ادارياً ؛ كما ان تسمية برج بورسيبا (وهو المعبد الخاص بالاله نابو) باسم بيرس نمرود قد يشير الى ماذكره الاخباريون عن الملك الذي حاج ابراهيم في ربه .

٦ — ولكي نزيد من قوة هذا الرأي (كوثى = اور الكلدانيين) نستنطق الجانب الجغرافي المنصوص في التوراة والذي يؤكد بان الموطن الاول لابراهيم (اور الكلدانيين) كان يقع الى الجانب الشرقي من نهر الفرات ، اذ نقرأ عن ذلك : " لقد اقام اجدادكم ومن جملتهم تارح ابو ابراهيم منذ القدم في شرقي نهر الفرات حيث عبدوا آلهة اخرى فاخذت أباكم إبراهيم من شرقي النهر وقدته عبر ارض كنعان وكثرت نسله . " [٧٤] .

وكوثى قريبة جداً من نهر الفرات وتقع الى الشرق منه . وقد يفترض احداً ان حران هي المقصودة من ذلك ؛ وهذا غير ممكن لان حران لاتنطبق عليها الاحداث التاريخية - السالفة الذكر – التي انطبقت على مدينة كوثى . فضلا عن ان مدينة حران لم ترتبط نهريا بنهر الفرات وأنما بنهر الخابور الذي يقع الى الغرب من المدينة . اما اور السومرية فقد مر بنا تبيانها بعكس المطلب .

اذن من خلال ما تقدم يصبح لدينا من المعقول جدا ان موطن النبي إبراهيم الخليل هو مدينة كوثى (تل إبراهيم) والتي عبر عنها بلفظة أور الكلدانيين في سفر التكوين عند الحديث عن موطن إبراهيم الاول . واترك المجال للباحثين في القاء الضوء على ادلة او إثباتات تاريخية أو نقوش نصية جديدة قد تثبت عكس ما تقدم من رأي أو قد تعزز من صحته وثبوته .

ولله الكمال أولا وآخراً

الهوامـــــــــــش

١. للتفصيل حول المملكة ينظر باولو ماتييه : ايبلا – عبلاء ، الصخرة البيضاء دراسات اثرية ولغوية وتاريخية . ترجمة قاسم طوير ، دمشق – ١٩٨٤ .
٢. احمد سوسة : مفصل العرب واليهود في التاريخ . دار الرشيد ، بغداد – ١٩٨١ . ج٢ ، ص ٤٤ .
3. Abraham in the light of profane history . www.newadvent.org .
٤. طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة . ج٢ . ص ٧٤ .
5. Quartz hill school of theology QHST. www.theology.com .
6. . QHST
7. Pennsylvania Sumerian Dictionary(PSD), letter (s) .

8. Abraham . www.newadvent.org

٩. سفر التكوين ١٧ : ١-٥ .

١٠. سفر التكوين ١٧ : ١٥، ١٧ .

١١. سورة الانبياء ، الاية ٦٠ .

١٢. سورة البقرة الاية ١٢٤ .

١٣. سورة النحل الاية ١٢٠.

١٤. مطهر علي الارياني : نقوش مسندية . النقش الحادي عشر ، ص٤٦٦ .

١٥. محمد عبد القادر باقفيه : تاريخ اليمن القديم . بيروت – ١٩٧٣ . ص ٣٥ .

١٦. حامد العولقي : نبي الله ابراهيم مقال منشور في : WWW.ALKHAYMA.COM

١٧. سورة الزخرف ، الاية ٢٦-٢٧

١٨. سورة الممتحنة ، الاية ٤

١٩. سورة التوبة ، الاية ١١٤

٢٠. سعيد عبد المطلب العدل : أخناتون ابو الانبياء . دار النيل ، مصر -٢٠٠٤ .

٢١. سفر التكوين ١١ : ٣١

٢٢. سورة الانعام ، الاية ٧٤ .

٢٣. محمد بن احمد القرطبي : الجامع لأحكام القران . القاهرة – ١٩٦٠ . ج ٧ ، ص٢٢ .هاشم يحيى الملاح : ابراهيم الخليل في المصادر الإسلامية . مجلة بين النهرين. العدد ١٠٣–١٠٤ . السنة ٢٦ . ١٩٩٨ . ص٢٣٨ .

٢٤. محمد بن النعمان المفيد : أوائل المقالات . مكتبة الداوري- قم . ص١٢- ص١٣ .

٢٥. سورة الشعراء . الاية ٢١٩ .

٢٦. مرتضى الحسيني الميلاني : من حياة الانبياء . ط٢ . مؤسسة الارشاد والتوجيه الديني (النجف–١٤٢٨هـ) . ج١ . ص١٢٩ .

٢٧. سورة البقرة . الاية ١٣٣ .

٢٨. سفر التكوين . ١١ : ٣١ .

٢٩. عباس محمود العقاد ابراهيم ابو الانبياء . دار اخبار اليوم . سلسلة كتاب اليوم . مصر - ١٩٥٣ ص١٦٥-١٦٦ .

٣٠. ناصر المنشاوي : آزر أب ابراهيم . موسوعة الاعجاز العلمي في القران والسنة www.55a.net

31. Ralph F Wilson: Abraham. An introduction to his life and time . www. Jesuswalk.com/Abraham.

٣٢. سفر الملوك الاول ٦ : ١ .

٣٣. سفر التكوين ٤٧ : ٨ – ٩ .

٣٤. سفر الخروج ١٢ : ٤٠ .

٣٥. هـ. ي . فرانكن : القدس في العصر البرونزي . ضمن كتاب القدس في التاريخ . ترجمة كامل جميل العسلي . منشورات الجامعة الاردنية . عمان – ١٩٩٢ . ص ٣٥ .

36. Ralph F .Wilson : Abraham .

٣٧. سورة يوسف . الاية ٥٤ .

٣٨. طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات ج٢ . ص٦٥ .

٣٩. للاستزادة حول هذا العصر وهذه الحضارة راجع هاري ساكز : عظمة بابل . ترجمة عامر سليمان ط ٢ . لندن – ١٩٦٦ ص ٧٨ وما بعدها .

٤٠. فوزي رشيد : نرام سين ملك الجهات الاربعة . دار الشؤون الثقافية (بغداد – ١٩٩٠) ص ٣٩ .

٤١. سفر يشوع . ٢٤ : ٢ – ٣ ، ١٦ .

٤٢. صموئيل نوح كريمر : السومريون . تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم . ترجمة فيصل الوائلي :الكويت – ١٩٧٣ . ص ٢٢١ ، ص٣٦٥ .

٤٣. يعقوب افرام منصور : ابراهيم ابو المؤمنين . مجلة بين النهرين . العدد ١٠٣ – ١٠٤ . السنة ٢٦ . ١٩٩٨ . ص ٢٠٧ .

٤٤. سفر التكوين ١٢ : ٤ .

٤٥. يوسف حبي : العراق ارض ابينا ابراهيم المقدسة . مجلة بين النهرين . العدد ١٠٣ – ١٠٤ . السنة ٢٦ . ١٩٩٨ . ص ١٩٤ .

46. Alan R Millrd : Where was Abraham's ur . www.biblicalarchaeology.org.

٤٧. مجموعة من الباحثين : التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ط ٤ . لندن – ٢٠٠٢ .

٤٨. بي . أي . ديون : الاراميون في العصر الحديدي، التاريخ السياسي والبنى الاجتماعية . ترجمة الاب البير أبونا ضمن اعداد مجلة بين النهرين . العدد ١٢٧ – ١٢٨ . السنة ٣٢ . ٢٠٠٤ ، ص ١٨٠ .

٤٩. سفر التكوين ٣١ : ٣ ، ١٧ – ١٨ .

٥٠. سفر التكوين ٢٧ : ٣ .
٥١. سفر التكوين ٢٤ : ١٠ .
٥٢. سفر التثنية ٢٦ : ٥ .
٥٣. سفر التكوين ١٥ : ١٨ – ٢٠ .
٥٤. ديون : الاراميون . مجلة بين النهرين . العدد ١٢٥ - ١٢٦ . السنة ٣٢ . ٢٠٠٤ . ص٧٦ .
٥٥. هاري ساكز : عظمة بابل . ص ٨٤ .
٥٦. طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات . ج ٢ . ص٢٨٠ .
٥٧. علي بن الحسين المسعودي : مروج الذهب . ط٤ . مصر ١٩٦٤ . ج ١، ص ٢١٥ .
٥٨. محمد جواد مغنية : الكاشف ط١ . بيروت – ١٩٦٨ . ج ٥ ، ص٢٨٥ .
٥٩. احمد سوسة : تاريخ حضارة وادي الرافدين . بغداد - ١٩٨٦ . ج٢ ، ص٣٣١ .
٦٠. محمد بن يعقوب الكليني : الكافي . ج٨ . باب ٨ . رواية ٥٦٠ .
٦١. المجلسي : بحار الانوار . ج ١٢ . باب ٢ . رواية ٣٨ .
٦٢. ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب . دار صادر (بيروت – ٢٠٠٣) حرف الكاف / مادة كوثى .
63. Halloran , Joan. a : Sumerian lexicon. Letter (u) www.sumerian.org .
64. Alan R. Millard : Where was Abraham's ur .
٦٥. للتفصيل حول هذه الاشارات ينظر :
Donald J. Wiesman : The Alalakh Tablets .(London – British) Institute of Archeology at Ankara . 1953 .
66. Alan R. Millard : Where was Abraham's ur .
٦٧. هاري ساكز : قوة آشور . ترجمة عامر سليمان . لندن - ١٩٨٤ . ص ١٣٢ – ص١٣٤ .
٦٨. م . ن . والصفحة .
٦٩. م . ن . والصفحة .
٧٠. سفر الملوك الثاني ١٧ : ٢٤ ، ٣٠ .
٧١. سورة الانبياء : الاية ٦٨ - ٦٩ .
٧٢. نيكولاس بوستكيت : حضارة العراق واثارة تاريخ مصور . ص ٣٦ .
٧٣. م . ن والصفحة .
٧٤. سفر يشوع ٢٤ : ٢ – ٣ .